

# 600 | تعليق على فتح المجيد شرح كتاب التوحيد | الشيخ عبد

## الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فيقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في كتابه فتح المجيد شرح كتاب التوحيد قوله قال ابن مسعود من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه خاتمه فليقرأ قل تعالوا واتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه. الاية قوله ابن مسعود هو عبد الله ابن مسعود ابن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي ابو عبدالرحمن صحابي جليل من السابقين الاولين اهل بدر واحد والخندق وبيعة الرضوان ومن كبار علماء الصحابة امره عمر على الكوفة. ومات سنة اثنتين رضي الله عنه وهذا الاثر رواه الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني بنحوه. وقال بعضهم معناه من اراد ان ينظر الى الوصية التي كانها كتبت وختم عليها فلم تغير ولم تبدل. فقرأ قل تعالوا الى اخر الايات شبهها بالكتاب الذي كتب ثم ختم فلم يزد فيه ولم ينقص. فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص الا بكتاب الله كما قال فيما رواه مسلم واني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله. وقد روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يباعدني على هؤلاء الايات الثلاث؟ ثم تلاقون قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم حتى فرغ من الثلاث الايات ثم قال من وفى بهن فاجرته على الله ومن انتقص منهن شيئاً فادركه الله به في الدنيا كانت عقوبته. ومن اخره الى الآخرة كان امره الى الله ان شاء اخذه وان شاء عفا عنه. رواه ابن ابي حاتم والحاكم وصححه. ومحمد بن نصر في الاعتصام قال الشيخ قلت ولان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوصي امته الا بما وصاهم الله تعالى به على لسانه وفي الذي انزله تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين. وهذه الايات وصية الله تعالى ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد ايراد المصنف رحمه الله تعالى لهذا الاثر عن ابن مسعود رضي الله عنه المراد منه بيان عظم هذه وصية وجلالة قدرها وانها وصية النبي صلى الله عليه وسلم الجامعة التي اتت على مجامع الامور وقواعد الدين واصول الاستقامة على طاعة الله تبارك وتعالى فالمراد بهذا الاثر التأكيد على هذه الوصية وبيان عظم شأنها ورفيع قدرها وقوله انها وصية النبي عليه الصلاة والسلام لان النبي صلى الله عليه وسلم وصيته كتاب الله. وقد تكررت عنه صلى الله عليه وسلم الاحاديث الكثيرة. التي يوصي فيها بكتاب الله تبارك وتعالى. نعم. قال رحمه الله تعالى قوله وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قلت الله ورسوله اعلم. قال حق الله على العباد ان ولا يشرك به شيئاً وحق العباد على الله الا يعذب من لا يشرك به شيئاً. قلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشروهم فيتكلوا اخراجهم في الصحيحين. هذا الحديث في الصحيحين من طرق وفي بعض رواد وفي بعض رواياته نحو ما ذكره المصنف ومعاذ بن جبل رضي الله عنه هو ابن عمرو ابن اوس الانصاري الخزرجي ابو عبدالرحمن صحابي مشهور من الصحابة شهد بدرا وما بعدها وكان اليه المنتهى في العلم والاحكام والقرآن رضي الله عنه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ يحشر يوم القيامة امام العلماء برتوه اي بخطوة. قال في القاموس والرتوة الخطوة وشرف من الارض وسويعة من الزمان والدعوة والفطرة ورمية بسهم او نحو ميل او مدى بصر والراتي العالم الرباني انتهى. اوضح او اقرب هذه المعاني للحديث ما ذكره رحمه الله تعالى قال برتوة اي بخطوة برتوة اي بخطوة. او كذلك رمي بسهم المراد انه متقدم على غيره وذلك فيه امامته في العلم وعظيم ما من من الله سبحانه وتعالى عليه به من الفقه والبصيرة في دين الله تبارك وتعالى. وقد بعثه الله وقد بعثه النبي الكريم عليه الصلاة والسلام الى اليمن قاضياً ومفتياً وداعياً الى الله سبحانه وتعالى ومعلماً نعم قال رحمه الله تعالى وقال في النهاية انه يتقدم العلماء برتوة اي برمية سهم وقيل بميل وقيل لمد البصر وهذه الثلاثة اشبه بمعنى الحديث مات معاذ سنة ثمانية عشر بالشام في طاعون

عمواس وقد استخلفه النبي صلى الله

الله عليه وسلم على اهل مكة يوم الفتح يعلمهم دينهم. قوله كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فيه جواز الازداف على الدابة وفضيلة معاذ رضي الله عنه. قوله على حمار في رواية اسمه عفير اهداه اليه المقوقص صاحب مصر. وفي تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار والازداف عليه خلافا لما عليه اهل الكبر وقد اردف صلوات الله وسلامه عليه غير واحد من الصحابة قد جمع الامام يحيى ابن منده الامام ابو زكريا يحيى يحيى ابن منده جمع رسالة اسمها معرفة ارداف النبي صلى الله عليه وسلم وهي مطبوعة مع فيها رحمه الله تعالى من اردفهم صلوات الله وسلامه عليه معه على الحمار. وركوبه على الصلاة والسلام مع وجود ركوبه للحمار ومع وجود مركوبات اعلى واحسن منه دليل على تواضعه صلوات الله والسلام عليه وازدافه معه على الحمار احدا من اصحابه ايضا دليل على تواضعه. صلى الله عليه وسلم اه حسن معاملته للصحابة رضي الله عنهم وقربه منهم وقربهم منه صلوات الله وسلامه عليه. وفيه جواز الازداف على الدابة اذا كانت مطيقة لذلك. اما اذا ام تكن مطيقة فان ذلك لا يجوز نعم. قال رحمه الله تعالى قوله تدري ما حق الله على العباد؟ اخرج السؤال بصيغة الاستفهام ليكون اوقع في النفس وابغ في فهم المتعلم. وحق الله على العباد هو ما يستحقه عليهم وحق العباد على الله معناه انه متحقق لا محالة لانه قد وعدهم ذلك قد وعدهم ذلك جزاء لهم على توحيدهم وعد الله لا يخلف الله وعده. وهو وعد تفضل ومن اوجبهم الله سبحانه وتعالى على نفسه تفضلا منه تبارك وتعالى ومنا على عباده نعم. قال رحمه الله تعالى قال شيخ الاسلام كون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق انعام وفضل ليس هو استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق. فمن الناس من يقول لا معنى للاستحقاق الا انه اخبر بذلك ووعد الا انه اخبر بذلك ووعد صدق. وعده الا انه اخبر بذلك ووعد صدق. ولكن اكثر الناس يثبتون استحقاقا زائدا على هذا. كما دل عليه الكتاب والسنة

قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين. ولكن اهل السنة يقولون هو الذي كتب على نفسه الرحمة ووجب على نفسه الحق لم يوجبه عليه مخلوق اي انه اوجب على نفسه تبارك وتعالى ذلك تفضلا وانعاما على ما دون ان يوجبه عليه احد. والمعتزلة يدعون انه واجب عليه بالقياس على المخلوق وان العباد هم الذين اطاعوه بدون ان يجعلهم مطيعين له. وانهم يستحقون الجزاء بدون ان يكون هو الموجب. وغلطوا في ذلك وهذا الباب غلظت فيه الجبرية والقدرية اتباع جهم قوله والمعتزلة يدعون انه واجب عليه بالقياس على المخلوق. الدليل على انه مشبهة في الافعال قاسوا الله تبارك وتعالى بخلقه تعالى الله عما يقولون. قد قال السلف رحمهم الله تعالى ومنهم الامام احمد ولا يقاس بخلقه

ولا يقاس بخلقه. قال جل وعلا والله المثل الاعلى وقال جل وعلا ليس كمثل شئ وقال جل وعلا هل تعلم له سميا فلا يقاس تبارك وتعالى بخلق لا في الصفات ولا في الافعال فانه جل وعلا ليس كمثل شئ ولا سمي له ولم يكن له كفوا احد. نعم قال رحمه الله تعالى قوله قلت الله ورسوله اعلم وهذا الباب. وهذا الباب غلظت فيه الجبرية والقدرية اتباع جهم والقدرية النافية. القدرية نوعان كما اشار رحمه الله قدرية مجبرة وقدرية النفاة. قدرية مجبرة هم الذين اثبتوا القدر وبالغوا في الثابتات. فجعلوا العبد مجبور فجعلوا العبد مجبورا على فعل نفسه. وانه لا مشيئة له. والقدرية النفاة هم من نفوا القدر وقالوا لا قدر. فاثبتوا القدر للعبد وانه هو الخالق لفعل نفسه ونفوا ذلك عن الرب سبحانه وتعالى والحق وسط بين هاتين الضاللتين ظلالة الجبرية وظلالة القدرية النفاة. الحق بين هاتين الضاللتين. وقد قال الله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين. في الاية رد على الطائفتين طائفة الجبرية طائفة النفاة القدرية النفاة واثبات للحق الذي هو وسط بين هاتين الضاللتين نعم قال رحمه الله تعالى قوله قلت الله ورسوله اعلم فيه حسن الادب من المتعلم وانه وينبغي لمن سئل عما لا يعلم ان يقول ذلك نعم بخلاف بخلاف اكثر المتكلمين وهذا انما كان يقوله الصحابة رضي الله عنهم في حياته عليه الصلاة والسلام الله ورسوله اصوله اعلم الله ورسوله اعلم. واما بعد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام يقال الله اعلم نعم لانه في حياته يسأل عن الاحكام ويرسل عن الامور يسأل عن الاشياء فما كان عنده فيه علم ذكره وما لم يكن عنده فيه علم نزل عليه به الوحي. ولا يعلم عليه الصلاة والسلام بعد وفاته ماذا يقوم به الناس او ماذا يفعل الناس؟ ولهذا جاء في الحديث انك لا تدري ماذا احدثوا بعدك؟ انك لا تدري ماذا احدثوا بعدك. فبعد وفاته عليه الصلاة والسلام يقال الله اعلم وفي اثناء حياته كان الصحابة رضي الله عنهم وارضاهم يقولون الله ورسوله اعلم نعم. وكان الرد اليه عليه الصلاة والسلام فان تنازعتكم في شئ فردوه الى الله الرسول كان الرد اليه عليه الصلاة والسلام في حياته. والرد الى سنته بعد وفاته صلوات الله وسلامه وبركاته عليه. نعم. قال رحمه الله

تعالى قوله ان تعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ان يوحده بالعبادة. ولقد احسن العلامة ابن القيم رحمه الله حيث عرف العبادة بتعريف فقال وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان ومداره بالامر امر رسوله لا والنفس والشيطان وعبادته. وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده قطبان ومداره بالامر وعليهما فلكوا العبادة دائر ما دار حتى قامت القطبان قوله غاية حبه مع ذل عابده كما ذكر رحمه الله ان عليهما تقوم العبادة. فالعبادة غاية الحب مع غاية الذل لله سبحانه وتعالى فالحب بلا ذل لا يكون عبادة والذل بلا حب لا يكون عبادة وانما بعده ما قام على هذين الامرين الحب والذل. وقوله رحمه الله تعالى ومداره بالامر امر رسوله. لا بالهوى والنفس والشيطان. اي ان بعدها كما انها قائمة على الحب والذل لا بد ان تكون قائمة على الاتباع للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. ولهذا اذا وجد الحب والذل اذا وجد الحب والذل بدون اتباع تصبح اعمال العباد ضرب من دروب الخرافة والضلالة كما هو الشأن عند ارباب بداية التي ما انزل الله بها من سلطان. قد يكون عنده حب قد يكون عنده تذلل. على ان بعضهم قد افسد حتى في باب التذلل فيكون من جملة خرافته الشرك بالله والتذلل لغير الله سبحانه وتعالى لكن من سلم من الشرك ان لم تكن عبادته قائمة على الاتباع للرسول عليه الصلاة والسلام فانها ستكون دربا من دروب الخرافة والضلالة. فقد قال عليه الصلاة والسلام من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد اي مردود على صاحبه غير مقبول منه. نعم قال رحمه الله تعالى قوله ولا يشرك به شيئاً اي يوحده بالعبادة فلا بد من التجرد من الشرك في العبادة من لم يتجرد من الشرك لم يكن اتيا بعبادة الله وحده بل هو مشرك قد جعل لله ندا وهذا معنى قول المصنف رحمه الله وفيه ان العبادة هي التوحيد لان الخصومة فيه وفي بعض الاثار الالهية. نعم آآ قوله فلا بد من التجرد من الشرك في العبادة ومن لم يتجرد من الشرك لم يكن اتيا بعبادته تلة وحدة ولهذا يصح ان ينفى عنه انه عبد لله او انه عابد لله اذا اشرك حتى وان كان يعبد الله في جملة من يعبد فانه ينفى عنه الله لان عبادة الله لا تكون الا بالتوحيد. لا تكون الا بالتوحيد. ولهذا في القرآن الكريم قال ولا ان انتم عابدون ما اعبد. قال ولا انتم عابدون ما اعبد لانهم وان كانوا عبدوا والله عز وجل في جملة ما يعبدون ولفظة الشرك التي هي وصف لهم تدل على انهم يعبدون الله في جملة ما يعبدون لكن لما لم يخلصوا دينهم لله ويفردوا الله سبحانه وتعالى بالعبادة صح ان ينفع عنهم ذلك فالعبادة لا تسمى عبادة الا بالتوحيد. كما ان الصلاة لا تكون صلاة الا طهارة من صلى بغير طهارة صح ان يقال لم يصل. ومن عبد الله بغير التوحيد صح ان يقال لم يعبد الله وان يقال ليس عبدا لله فلا يكون عبدا لله سبحانه وتعالى الا اذا وحد الله واخلص دينه لله سبحانه وتعالى. نعم. قال رحمه الله تعالى وهذا معنى قول المصنف رحمه الله وفيه ان العبادة هي التوحيد لان الخصومة فيه. وفي بعض الاثار الالهية اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر سواي خيري الى العباد نازل وشهرهم الي صاعد حب اليهم بالنعم ويتبغضون الي بالمعاصي. وهذا واقع اكثر الناس. وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقليل من عبادي الشكور. نعم. قوله وحق العباد على الله الا يعذب من لا به شيئاً قال الحافظ اقتصر على نفي الاشراك لانه يستدعي التوحيد بالاقتضاء ويستدعي اثبات الرسالة باللزوم اذ من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذب الله. ومن كذب الله فهو مشرك وهو مثل قول القائل ومن توطأ صحت صلاته اي مع سائر الشروط انتهى كلامه. نعم. قوله افلا ابشر الناس فيه استحباب بشارة المسلم بما يسره. وفي فيه ما كان عليه الصحابة من الاستبشار بمثل هذا قاله المصنف رحمه الله قوله لا تبشروهم فيتكلموا ايعتمدوا على ذلك فيترك التنافس في الاعمال وفي رواية فاخبر بها معاذ عند موته تأثما اي تخرجنا من الاثم. قال الوزير ابو مظفر لم يكن يكتمها الا عن جاهل يحمله جهله عن سوء الادب بترك الخدمة في الطاعة. فاما الاكياس الذين اذا سمعوا بمثل جهله على لم يكن يكتمها الا عن جاهل يحمله جهله على سوء نعم. على سوء الادب بترك الخدمة في الطاعة. فاما الاكياس الذين اذا سمعوا بمثل هذا زادوا في الطاعة. ورأوا ان زيادة النعم تستدعي زيادة الطاعة فلا وجه لكتمانها عنهم. وفي الباب من الفوائد غير ما تقدم الحث على اخلاص لله وانها لا تنفع مع الشرك بل لا تسمى عبادة. والتنبيه على عظمة حق الوالدين تنبه لقوله بل لا تسمى عبادة نعم بل لا تسمى عبادة. فالعبادة لا تكون عبادة الا بالتوحيد فاذا خالطها شرك فسدت وبطلت ولم تكن عبادة. وانما تكون ظرب من دروب الضلال ليست عبادة ليست هي العبادة التي خلقه الله لاجلها. العبادة التي خلقها الله لاجلها توحيد الله واخلاص الدين له سبحانه وتعالى فمن لم يعبد الله بالاخلاص ليس عبدا لله بل مشركا لا يكون عبدا لله الا اذا اخلص دينه لله. وكل امر في القرآن بالعبادة امر بالتوحيد. ولا العبد محققا هذا الامر الا اذا وحد الله. واخلص دينه لله سبحانه وتعالى. نعم قال رحمه الله تعالى والتنبيه على عظمة حق الوالدين

وتحريم عقوقهما والتنبيه على عظمة الايات محكمات في سورة الانعام وجواز كتمان العلم للمصلحة. نعم. قوله اخرجاه اي البخاري ومسلم. والبخاري رحمه الله هو الامام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن بردزبة الجعفي بن بردزبة الجعفي مولاهم الحافظ الكبير صاحب والتاريخ والادب المفرد وغير ذلك من مصنفاته. روى عن الامام احمد بن حنبل والحميدي وابن المديني وطبقتهم. وروى عنهم وطبقتهم وروى عنه مسلم والنسائي والترمذي والفريدي راوي الصحيح ولد سنة اربع وتسعين ومئة ومات سنة ست وخمسين ومائتين. ومسلم رحمه الله هو ابن الحجاج ابن ابو الحسين القشيري النيسابوري صاحب الصحيح والعلل والوجدان والوجدان وغير ذلك

روى عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين وابي خيثمة وابن ابي شيبة وطبقتهم. وروى عن البخاري وروى عنه الترمذي وابراهيم ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي الصحيح وغيرهما وغيرهما ولد سنة اربع ومئتين. وروى عنه وروى عنه الترمذي وابراهيم بن محمد بن سفيان راوي الصحيح وغيرهما لا وغيرهما ولد سنة اربع ومائتين ومات سنة احدى وستين بنيسابور رحمهما الله. ونسأل الله الكريم ان يرحمنا اجمعين وان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما حييتنا. واجعله الوارث من واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا. ولا تجعل مصيبتنا في ديننا. ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك فاتوب اليه. اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه. جزاكم الله خيرا